Journal al-Muqaddimah. Vo. 7(2). Julai-Disember 2019. 53-65

النظام القبلي في اليمن ومكوناته وموقف الشريعة الإسلامية منه

The Tribal System in Yemen And the Position of Islamic Law on It

محمد عبده عثمان المنتصر[1]
د. عبد الوهاب الشرعبي[2]
د. محمد زيدي[3]

ملخص

النظام القبلي نظام يقوم على العصبية للأهل والعشيرة، وهي المحور التي تدور عليها جميع الحركات السياسية والاجتماعية، ولها التأثير البالغ في الحكم، وهذا النظام يقوم على المشيخة ويكون الشيخ فيه الرأس في هذا النظام، ومن ثم تكون تفريعات أخرى لهذا النظام كالخصال والخصائص التي يجب أن يتحلى بها الشيخ، وكيفية انتخابه وغير ذلك. والعرف القبلي هو دستور أو طريقة ونهج تحتكم إليه القبائل في حل النزاعات أو الخلافات وهو يمثل قانوناً يحكم النسيج الاجتماعي القبلي، ومن مصادره الشريعة الإسلامية والأعراف والسوابق القضائية والاجتهاد وخبرة القاضي، وظهر جلياً أن القبيلة ونظامها في منهج الإسلام لا تُمدح لذاتها ولا تذمُّ لذاتها، ولكنْ باعتبار كيفيَّة توظيفها ومقدار أثرها في صلاح المجتمع وبناء نسيجه وتقوية مناعته.

Abstract

This study touched upon the nature of the tribe and its meaning and the concept of the tribal system, especially the tribal system of Yemen, with the components of this system, its sources, and the legitimate position of it. The study showed that the tribal system is based on the nervousness of the family, in this system, and then be other manifestations of this system, such as the characteristics and characteristics that must be Sheikh, and how to elect, and so on. Tribal custom is a constitution or method and approach under which the tribes in resolving disputes or disputes, which represents a law governing the tribal social fabric, and from sources Islamic law and customs and judgment's experience and jurisprudence and the experience of the judge, and it became clear that the tribe and its system in the curriculum of Islam does not good or bad itself, but on the basis of how to employ and how much the impact on the community for building of the fabric and strengthen its immunity.

Keyword: *The Tribal System, Islamic State in Yamen, Islamic Culture*

1 PhD student dr.almuntasir2017@gmail.com
2 Senior Lecturer almurshed@mu.edu.my
3 Senior Lecturer mzaidi@um.edu.my

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وعلى من اتبعهم بإحسان من قبائل أو شعوب، جماعات أو فرادا إلى يوم الدين..، أما بعد.
إن القبيلة هي شكل من أشكال الاجتماع البشري التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، وهي _ أي القبيلة _ ظاهرة تاريخية، ثقافية، سياسية، واجتماعية ، وتُعَدُّ أقوى الأنماط الاجتماعية في اليمن التي تتمتع بالسند التاريخي حيث كانت توفر الأمن والحماية للفرد وتتمايز مكانة الأفراد على أساس انتمائهم القبلي ، حيث يحتل النظام القبلي مكاناً مرموقاً في الحياة العامة اليمنية ، فخلال قرون طويلة كانت ولا زالت القبيلة هي المحور الذي تدور عليه فيها جميع الحركات السياسية والتغيرات الاقتصادية والتطورات الفكرية والسياسة ، وهو لا يختلف عنه في الجزيرة العربية ، إلا في بعض الاستقرار النسبي ، الذي أثَّر في النظم والأفكار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحربية وفي سائر مناحي الحياة،
ونظراً لأهمية القبيلة في تثبيت وترسيخ المجتمع اليمني من خلال مكوناتها ونظامها، فيجب معرفتها عن كثب، وموقف الشريعة الإسلامية منها.

إشكالية البحث

كون القبيلة ونظامها هي المحور الذي تدور عليه فيها جميع الحركات والتغيرات السياسية والاجتماعية، ولأن النظام القبلي له بالغ التأثير في الحياة السياسية والاجتماعية في اليمن وفي نظام الحكم، فتوجب التعرف على هذا النظام ومدى موقف الشريعة الإسلامية منه.

أهداف البحث: وترتكز هذا البحث نظراً لأهمية القبيلة اليمنية على: (1) التعريف بالنظام القبلي ومكوناته، (2) بيان العرف القبلي ومصادره و (3) توضيح الموقف الشرعي من النظام القبلي.

منهجية البحث: ومنهجية هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي النقدي، حيث الجمع من المصادر وتحليلها، مع العزو إلى المصادر.

ماهي القبيلة، وما مفهوم النظام القبلي ومكوناته.

على الرغم من اتساع استخدامه، فثَمَّ خلط بين الوحدات الاجتماعية المدروسة بما يساوي بينها، على الرغم من اختلاف حجمها وأسس بنائها ووظيفتها.
واستمرار هذا الخلط مع تداوله في خطابات منها الاعلامية والسياسية بعد أن كان مقتصرا في تداوله على الحياة اليومية الاعتيادية.
ويمكن التعرف على مكامن هذا المفهوم و منطلقاته التي أدت إلى تعددية في المعاني، وذلك بمتابعة مختلف التعريفات المتعلقة والتابعة للقبيلة ومشتقاتها على النحو التالي:

أولا: القبيلة في اللغة والاصطلاح:
القبيلة في اللغة:

« يطلق (القَبيلُ) على المذكر والمؤنث، و(القَبِيلُ) أيضا الجماعة ثلاثة فصاعداً من قومٍ شتى والجمع (قُبُلُ) بضمتين، و(القَبِيلَةُ) لغة فيها، و(قَبائِلُ) الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت (قَبَائِلُ) العرب الواحدة قبيلةً وهم بنو أبٍ واحدٍ »[i] ويذكر ابن منظور في لسان العرب : «القبيلة من الناس من أب واحد ومعناها الجماعة، حيث يقال لكل جماعة من واحد قبيلة، ويقال لكل جمع من واحد قبيل»[4] و(القبيلة) الجماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد ، جمع قبائل[5] ويقال لكل جماعةٍ من أبٍ ولأمٍ: قبيلةٌ، ويقال لكل جمع من آباءٍ شَتّى: قبيلٌ وهو شجرةَ لها أغْصان كثيرةٌ وأصْلُها واحدٌ كأنّ الوالدَ بمنزلةِ الشّجرة والأولاد بمنزلة أغْصانها[6].

وهكذا فالتعريف يقوم على التصنيف وفكرة التجمع والتدرج، كما أن هذا التجمع يقوم على النسب المشترك للمجموعة. وهذا ما استندت إليه الموسوعة العربية الميسرة حينما عرفت القبيلة باعتبارها تتكون من «مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة و يسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم»[7]. وقد ورد لفظ (القبيلة) في القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ [8] أما التعريفات الحديثة استندت إلى معنى التجمع الواسع المستند إلى الجد المشترك[9].

فللعرب تقاليد عريقة في علم الأنساب و هذه التدريجة هي :
الجذم - الجمهور- الشعب- القبيلة- العمارة- البطن – الفخذ – العشيرة- الفصيلة- الرهط[10].
ويقوم التعريف عادة على اعتقاد المجموعات القبلية في انتمائه إلى الجد أعلى مشترك، انتماء يميزها من مجموعات أخرى مماثلة و يفصلها عنها، بحيث تكون العلاقات بين الطرفين علاقات تعارض وتنافس وصراع[11]. فالتعريف العربي للقبيلة يتميز بالدقة من خلال الاتفاق على أنها تمثل جزءا يندرج في إطار تصنيفات أخرى متدرجة كما سبق.

4 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (د خ)، لسان العرب، (د ط)، بيروت لبنان، دار صادر، 11/541.
5 مصطفى إبراهيم، وآخرون، (د خ)، المعجم الوسيط، (د ط)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، دار الدعوة، 2/713.
6 الصغاني ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن العدوي ،1987م، العباب الزاخر ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بغداد، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة طباعة دار الحرية للطباعة،2/187. أحمد عبد الحميد ، 1429هـ-2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، عالم الكتب،2/1203.
7 ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 11/541.
8 سورة الحجرات: الآية: 13.
9 النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد،1423هـ، نهاية الإرب في فنون الأدب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، دار الكتب والوثائقية القومية، 2/265.
10 ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، 1404هـ، العقد الفريد، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 3/289.
11 محمد عابد الجابري، 1990م، العقل السياسي العربي: محدداته و تجلياته، نقد العقل العربي، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي، ص83.

القبيلة في الاصطلاح :

القبيلة في الاصطلاح هي : « مجموعة بشرية متضامنة تشعر بانتسابها إلى أصل قرابي مشترك، تجمعها ثقافة وأعراف ومصالح مشتركة، وتشكل تنظيمًا اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا واحدًا»[12]

ومن منظور سيكولوجي فالقبيلة هي : « ظاهرة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة بطاً مستمراً يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو جماعة »[13]

وتفهم القبيلة أساساً على قاعدة شكلها الجماعي الذي يربط الفرد كذات وكموضوع بالجماعة[14]، وبالتالي فهي تمثل «الوحدة السياسية عند العرب في العصر الجاهلي فأفراد القبيلة ينتمون أو يعتقدون انتماءهم إلى أصل واحد مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة ، والتي تعبر عن شعورهم بالتماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم، فهي بذلك مصدر للقوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة فتعمل بذلك على بقاء المجتمع وبقاء كيانه، وهي تعادل الشعور بالقومية في العصر الحاضر، ولكن رابطة الدم فيها أقوى وأوضح ، فالفرد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقبيلته وينصرها ظالمة أو مظلومة»[15]

وبهذا يتبين أن القبيلة هي مجموعة بشرية متضامنة قائمة على رابطة النسب والعصبية لها، وتشكل تنظيماً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً واحداً.

مفهوم النظام القبلي :

في النظام القبلي تكون القبيلة هي " الوحدة " التي يعيش الأفراد في داخلها ، ويمارسون الحياة من خلالها ، وانسيابه الكامل في القبيلة وعدم استقلاله بذاتيته حتى مع علمه أن قبيلته تكون أحيانا على الرشد وأحيانا على الغي ، وليست راشدة في جميع أحوالها[16]. وأساس النظام القبلي هو العصبية للأهل والعشيرة وسائر متفرعات الشعب ، والنظام القبلي ، هو نظام استشاري، الرأي فيه لأصحاب الرأي فقط، أما الأفراد أي أبناء القبيلة وسوادها، فلا رأي لهم في تسيير الأمور، إلا إذا برز أحدهم وظهر في قبيلته بمواهب يعترف بها فيكون له عندئذ عندهم رأي مسموع[(17)] .

ويقوم نظام القبيلة على المشيخة ، والشيخ هو أعلى رأس القبيلة ، والسياسة التشريعية للقبيلة قائمة على الأعراف، تم الاتفاق على وضعها من القبيلة وهي قوانين تمثل المحور الرئيسي للقبيلة [(18)] . ويتميز الشيخ بمجموعة من الخصال والخصائص، منها: التوقير والاحترام ، والانتماء إلى عائلة ذات سلطة وجاه

---

12 الظاهري ، محمد محسن ،1996م، الدور السياسي للقبيلة في اليمن 1962 – 1990م ، (د ط)، القاهرة، مصر، نشر مكتبة مدبولي ، ص 17.

13 الجابري محمد عابد،2001م، ابن خلدون، العصبية والدولة، معامل نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة ، الطبعة العربية، ص168.

14 ابن جنات، النص الخلدوني بين أزمة المجتمع وتأزم النظرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد29.

15 الجميلي ، رشيد ،1976م، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، الطبعة الثانية، بغداد، العراق، مطبعة الرصافي، ص48.

16 محمد قطب، 1993م، مذاهب فكرية معاصرة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الشروق، ص413.

17 علي, جواد، 1970م، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، (5/ص455، 495).

18 لقمان ، حمزة ، 1985م، تاريخ القبائل اليمنية، الطبعة الأولى، صنعاء، اليمن، دار الكلمة، ص9.

وهو ما لا يرتبط دائما بالمال والثروة ، وكبر السن ، وحنكة الفصل في النزاعات ، وحُسن اختيار مكان بناء الخيام؛ وتوجيه القبيلة والجماعة وأفعالهما[19] .

وتتم الرئاسة بانتخاب حر بين الأفراد. والعرب لم تكن تفضل أن يخلف الابن أباه لما يجره ذلك من تقرير مبدأ الوراثة في الرئاسة. ولا بد للرئيس المنتخب من عصبية داخل العشيرة وقرابة تشد أزره وتعينه على تنفيذ مطالبه ومثل هذا السند يعتمد على القوة العددية وعلى الحسب والشرف. وعلى هذا فلا تتم الرئاسة إلا للصليبة أما الموالي والخلعاء فلا مجال للحصول عليه[20]. وبالتالي يُفهم النظام القبلي على أنه نظام يقوم على العصبية للأهل والعشيرة وسائر متفرعات الشعب، ويقوم على المشيخة ويكون الشيخ فيه الرأس في هذا النظام، ومن ثم تكون تفريعات أخرى لهذا النظام كالخصال والخصائص التي يجب أن يتحلى بها الشيخ، وكيفية انتخابه وغير ذلك.

مكونات النظام القبلي اليمني:

النظام القبلي الطبقي في اليمن موجود منذ زمن بعيد قبل الإسلام، ومن الدلائل المهمة على ذلك أن الدول اليمنية القديمة كانت مسماة أصلاً بأسماء قبائلها، بل إنَّ تلك الدول ليست إلا عبارة عن قبائل متغلبة انقلب رؤساؤها ملوكاً[21]. ومكوناته كالتالي: (1) تبدأ من الأسرة (2) ثم العشيرة، وهي مجموعة من الأسر (3) ثم البطن، وهو مجموعة من العشائر (4) ثم القبيلة، وهي مجموعة من البطون. والتي يحددها الالتحام والاتصال الموجود في طباع البشر وأقواه ما يحصل بالنسب[22].

وتعد القبيلة من أكثر النظم الاجتماعية قِدماً في التاريخ الإنساني، إضافة إلى كونها رافقت الأشكال التنظيمية الأخرى التي ظهرت فيما بعد، من خلال الروابط الدينية والاقتصادية والسياسية، وكانت لفترة طويلة من الزمن الأساس الذي تقام عليه معايير التفاعل الاجتماعي من تضافر وصراع وتنافر، لكنها أخذت بالانحسار إثر ظهور أشكال جديدة من التنظيمات الاجتماعية، وخاصة ذات العلاقة بالتنظيمات السياسية القائمة على مفاهيم الوطن والمواطنة، والتي أصبحت اليوم الأكثر انتشاراً في معظم أنحاء العالم[23].

ويعتمد النظام القبلي على مبدأ الاتحاد ضد العناصر الخارجية عن القبيلة وهو ما يسمى بالعصبية القبلية التي قد تكون داخل القبيلة الواحدة كالعصبية للقبيلة وذوي الأرحام ... وتختص كل قبيلة بمحيط جغرافي هو مجالها الذي تعيش فيه ، مسندة قرارها إلى شيخ القبيلة الذي هو رئيسها الذي تتوحد عليه كلمتها ، وللقبيلة مجلس قبلي يعود إليه القرار في شؤون السلم والحرب والصلح والديات ،

19 هرهار، عبد الله ، 2013م، زمن القبيلة وإشكالية السلطة والعنف، العدد الرابع، مجلة عمران، الجزائر، ص4.

20 انظر: ابن خلدون، علي بن عبد الرحمن بن محمد، 1425هـ-2004م، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله بن محمد الدرويش، دمشق، سوريا، دار يعرب، ص25.

21 الشرجبي، قائد أحمد نعمان، 1986م، الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ص55

22 بتصرف، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص129.

23 الفطيسي، محمد بن سعيد، تضخم التيارات الفئوية وأثرها على النظام السياسي والأمن الوطني الاستراتيجي، تاريخ النشر(29 يونيو 2018 م)، تاريخ زيارة الموقع(2018/5/30) http://alwatan.com/details

ويمثل العرف القبلي قانوناً يحكم النسيج الاجتماعي القبلي ، وفي الجانب الاقتصادي توجد الغلة والمنتوج ، والأسواق المحلية ، مع تنوع الثقافة[24].

وهذا الاختصاص بالمحيط الجغرافي، مع الارتباط بالنسب والشيخ جعل الولاء للوطن – المكان الأكبر أي الدولة – يكاد يكون معدوماً، وهذا أيضاً له تأثير بالغ في الجوانب السياسية والاجتماعية وفي الحكم العرف القبلي ومصادره.

ما هو العرف القبلي:

العرف القبلي هو دستور أو طريقة ونهج تحتكم إليه القبائل في حل النزاعات أو الخلافات معتمداً على مجموعة من القيم والمفاهيم المتفق عليها وتكون ملزمة، وقد وضع ليكون رادعاً لكل من يعبث ويسوء في حقوق الآخرين، وهي تؤدي دوراً كبيراً في عملية الضبط الاجتماعي والقيمي.

وهذه الأعراف القبليَّة هي الجين الأساسي لتكوين الشخصية العربية وإن ران عليها ران، إلا أنها تنبعث حينما تُستدعى وإن تعددت الأزمنة والعصور.

وقد عرفت القبائل العربية القضاء العشائري المستند على العرف منذ كانت ، وكانت لها حاجة به وتكونت بينها مصالح ، وبالتالي فإنها شادت لهذا القضاء قواعد وهي وإن كانت غير مكتوبة ، إلا أنها سائدة بينهم سيادة القانون لدى الأمم المتمدنة ، وأن هذه القواعد والقوانين العرفية ليست وليدة ساعة من الزمن ، أو من وضع رجل واحد وإنما هي وليدة الماضي بأكمله ، وخلاصة سلسلة من التجارب توارثها الأبناء عن الآباء ، وتم صيانتها والحفاظ عليها جيلاً بعد جيل[25].

وتعتبر القواعد العرفية لدى القبائل اليمنية هي موروثة ومتعامل بها من بعد فجر الإسلام والمتعارف عليها منذ العصر الجاهلي بعد التعديل الطفيف عليها بعد الإسلام.[26] وقد مارس العرف دوره ليس في الأوساط القبلية فحسب بل امتد تأثيره إلى تحديد ورسم مسار العلاقة بين القبيلة والدولة، إلا أن تأثيره جاء متماشياً مع ظروف وطبيعة المرحلة التي – بدون شك – أثرت وتأثرت بهذه الأعراف. إلا أنه على الصعيد القبلي تبين أن احتكار القبائل لمجموعة من الأعراف قد حافظ على تماسك الكيانات القبلية ووحدتها ونجدتها لبعضها البعض، نظراً لتعصب القبائل للأعراف المتوارثة جيلاً بعد جيل ، فقد التزمت القبائل بالقواعد العرفية التي سنتها، والتي تميزت بديمومتيها وإجراءاتها التي حددت العلاقات بين القبائل المتعددة، كما حددت علاقة القبائل بالفئات التي تعيش داخل أراضيها أو التي تلجأ إليها وقد لوحظ على العلاقات القبلية أن تحديد العقوبة والجزاء ووسائل تطبيقها قد أستند إلى القوانين العرفي وأحكامها الأساسية التي اتخذت صوراً متعددة وساعدت في تحقيق التضامن القبلي أما على صعيد

24 بتصرف، عبد الوهاب بن منصور، 1388هـ-1968م، قبائل المغرب، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، المقدمة

25 أبو السعيد ،محمود سالم ثابت، القضاء العشائري - عند قبائل بئر السبع – فلسطين، (ص18) من منشورات موقع أم الكتاب للأبحاث والدراسات الإلكترونية – غزة – فلسطين.

26 صياد، محمد بن علي،1435هـ-2014م، وثيقة القواعد المرجعية العرفية لكافة القبائل اليمنية (بكيلي وحاشدي ومذحجي وقضاعي وهميسعي)، الطبعة الأولى، صنعاء، اليمن، مكتبة خالد بن الوليد، ص39.

العلاقة بين القبيلة والدولة فقد تحددت تلك العلاقة القبلية السائدة، فكاف تأثير العرف على الأوضاع السياسية للدولة متماشياً مع خصائص وسمات كل مرحلة من مراحل حياتها[27].

وهذه القواعد والأعراف هي وليدة الحاجات والظروف الخاصة بالمجتمع القبلي ، لذا نرى أنها تختلف من مجتمع قبلي إلى آخر ، وذلك حسب حاجات وظروف كل مجتمع ، مع العلم بأن العادات والتقاليد السائدة لدى القبائل اليمنية ، هي نموذج لعادات وتقاليد أبناء البادية في الجزيرة العربية مع بعض الاختلاف أحياناً في المسميات ، والاختلاف أحياناً أخرى في العقوبات لبعض الجرائم ، وترتيبها حسب أهميتها من بادية لأخرى.

مصادر العرف القبلي اليمني وخصائصه:

القانون العرفي القبلي هو المهيمن في المناطق القبلية ، وغالبا ما يفضّله اليمنيون استخدامه في المناطق الحضرية على نظام المحاكم الرسمية فهو أكثر سهولة وفاعليّة وأسرع بكثير من النظام الرسمي ... وتعترف الحكومة اليمنية بالعرف القبلي، وتلجأ أحياناً إلى القبائل لحلّ النزاعات المعقّدة، ولا سيما بين الحكومة والقبائل وبين القبائل والشركات العاملة في المناطق القبلية[28].

وللقانون العرفي مصادر وأصول رئيسية للتشريع القبلي، وهى كالتالي[29]:

1_ **الشريعة الإسلامية:** للإسلام دور كبير ومميز في جعل الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر القانون العرفي ليس في اليمن فحسب بل في البلاد العربية التي للقبيلة فيها حضور إيجابي، وبالتالي فإن هذا القانون استمد الكثير من قواعده من الشريعة السمحاء كالدية، فقوانين الدية في العرف القبلي هي القوانين والتشريعات في الشريعة الإسلامية، وكذلك الحال في باب الجنايات وغير ذلك.[30]

2_ **العادات والأعراف:** تُعتبر العادات أحد مصادر العرف، وهى عبارة عن أعمال سابقة استحسنت من قبل الأفراد، وتكون لديهم قناعة بضرورة احترامها؛ لأنها صالحة بالنسبة لهم فتوارثها الأفراد جيلاً بعد جيل ، وأصبحت عرفاً للجماعة، وهي نوعان:

_ عادات عشائرية عامة تعالج الجرائم الرئيسية، مثل الإعتداء على العرض..

_ وعادات عشائرية خاصة وهى العادات المحصورة بالقبيلة نفسها، قد تتفق هذه العادات مع عادات قبائل وعشائر أخرى أو تختلف معها.

3_ **السوابق القضائية:** تُعتمد السوابق التى فصل بمقتضاها فى دعاوى قديمة معروفة، كمصدر يعتمد عليه القضاة العشائريون فى أحكامهم، ويتخذونها قاعدة للانطلاق أو القياس، بشرط ألاّ تتعارض السابقة القضائية مع عوايد القبيلة، فإن كانت السابقة من قبيلة أخرى يجب أن يوافق عليها القاضي والخصوم لتنفيذها.

---

27 بلعيد، جمعة الزروق فرج، 2015م، دور القبيلة في الأنظمة السياسية العربية (اليمن أنموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ص205 ، بتصرف

28 الدوسري، ندوى، (د خ) الحوكمة القبلية والاستقرار في اليمن، الطبعة الأولى، واشنطن، أمريكا، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، ص26.

29 أبو السعيد، القضاء العشائري - عند قبائل بئر السبع – فلسطين، مرجع سابق، ص21_23.

30 انظر: صياد، محمد بن علي، وثيقة القواعد المرجعية العرفية لكافة القبائل اليمنية (بكيلي وحاشدي ومذحجي وقضاعي وهميسعي)، مرجع سابق، ص57، وكثير من فصول الكتاب.

4_ **الاجتهاد:** وهو استنباط وصياغة تشريع أو قانون جديد، من قِبَلِ القاضي المشرع الذي يمارس الاجتهاد.

5_ **خبرة القاضي:** تُعتبر خبرة القاضي الشخصية مهمة للغاية، كمصدر من مصادر العرف والعادة، لذلك تعد مصدر رئيسي للتشريع العرفي[31] الذي يؤدي دوره في العلاقة بين القبيلة والدولة في اليمن، إذ اتضح أن العرف في عصر القوة قد تم توظيفه واستغلاله من قبل الأئمة في صراعهم مع العثمانيين حتى تم إخراجهم من اليمن. كما استغل العرف لتحقيق سياسة الأئمة المركزية فحققوا من خلاله الاستقرار السياسي في المجتمع، إذ أن استجابة القبائل للدعوة عبر وسائل العرف أكثر من استجابتهم بوسائل أخرى، ولجوء الأئمة في عصر القوة للعرف لم يكن نتيجة إيمانهم بهذه الأعراف بقدر ما هو إرضاء للقبائل فقط حتى يحصلوا على طاعتها بل ومناصرتها لهم وتحقيق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع، فهم بذلك كمن عمل على الإبقاء على العصبية القبلية وإثارتها في مواجهة أعداء السلطة. ورأت القبائل من جانبها أن عمل السلطة ببعض الأعراف يدل على اعترافها بوجود القبيلة وأهميتها في مركزة الدولة علاوة على ما تحصل عليه القبائل من مكاسب مادي

الموقف الشرعي من النظام القبلي:

اختلف أقوال العلماء وآراءهم في النظام القبلي بين معارض وأنه من احتكم إليه فقد احتكم بغير ما أنزل الله، وأن الأمر الوحيد الذي ألزم الله به المسلمين هو التحاكم إلى شريعته فقط، وما عدا ذلك فهو من التحاكم المنهي عنه.

فقد جاء عن ابن تيمية قوله: " ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس، بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين للإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار"[32]، وجاء عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ[33]، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ[34]، وعبد العزيز بن باز[35]، وأعضاء

31 المنصوري، مدان علي حسن، تاريخ النشر(2011م /7/28)، العرف القبلي وأثره على الحياة السياسة في اليمن، تاريخ زيارة الموقع ((2018م /5/23) ،) http://www.wata.cc/forums/showthread.php

32 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، 1406هـ-1986م، منهاج السنة النبوية، الطبعة الأولى، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1/85).

33 النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، 1416هـ-1995م، الدرر السنية في الأجوبة النجدية،الطبعة الخامسة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (10/426).

34 آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، 1399هـ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، الطبعة الأولى، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، مطبعة الحكومة، (12/289).

35 ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله،1420هـ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الطبعة الأولى، جمع وتحقيق: محمد بن سعد الشويعر، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار القاسم للنشر، (8/ 272_274).

اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية[36]، وغيرهم ما يؤيد عدم شرعية هذا النظام _ أي النظام القبلي_ .

وعلى العكس من ذلك منهم من قال أن هذا النظام هو لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية بل من مصادره الأصلية، وقد سبق بيانه. لكن يمكن القول أن الإسلام يوجب صلة الرحم ويحث عليها، ويكافئ الواصلين، وقد أُسِّس الإسلام دولته على قاعدة الأمة الواحدة التي تنصهر في كيان واحد، وتتجمع على أواصر العقيدة وتتوحد بوشائج الدين چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ [37]"وإذا تأملت قوله تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [38]تحققت أن الروابط النسبية تتلاشى مع الروابط الإسلامية"[39].

ويقوم التفاضل بين الناس في الإسلام على التقوى والإيمان لا على الأحساب والأنساب، فالإسلام حارب الثأر وقَتْل النفس بغير حق ، وكل العادات والأعراف التي تصادم الفطرة ، وتصادر الحقوق والحريات والكرامة الإنسانية ، وتقوض الأمن والاستقرار ، وتهدد النسيج والسلم الاجتماعي.

وقد سعى الإسلام لترشيد النظام القبلي وتوظيفه في خدمة البناء الحضاري والقيمي في مجتمع جديد بدأ يتشكل وفق المحددات التالية:
1_ أقر الإسلام النظام القبلي ، واعتبره أداة للتواصل الإنساني والتلاقي الحضاري في المجتمعات.
2_ لقد كانت القبيلة هي الحضن الدَّافئ لولادة الدَّعوات، وهي السِّياج المكين لحماية الرِّسالات، ومنع يد الكفر والإجرام من المساس بها والإجهاز عليها، وقد كان النِّداء الأوَّل الذي سمح للدَّعوة أن تخرج من دار الأرقم إلى الدَّائرة الأوسع.
3_ لقد أقرَّ الإسلام الأعراف القبليَّة السَّليمة التي تتوافق مع ضوابطه ومقاصده ومنها الكفاءة في الزَّواج، والدِّية على العاقلة، ومبادئ التَّكافل الاجتماعي، وحارب الأعراف القبليَّة الفاسدة كالثَّأر والعصبيَّة والتَّفاخر بالأنساب.
4_ كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يستثمر حالةَ الاستقطاب القبليِّ ودافعَ الحماس للقبيلة في الجوانب الإيجابيَّة، وذلك كتقسيم كتائب الجيش المسلم، وعقده ألوية الحرب ورياتها بالنَّظر إلى التَّجمُّع القبليِّ، فأعطى الألوية والرَّايات لأسلم وسليم ومزينة وغِفار وجهينة وكعب وغيرها.

إنَّنا أمام هذه المعطيات نقرِّرُ حقيقةً هامَّةً وهي أنَّ القبيلة في منهج الإسلام لا تُمدح لذاتها ولا تذمُّ لذاتها، ولكنْ باعتبار كيفيَّة توظيفها ومقدار أثرها في صلاح المجتمع وبناء نسيجه وتقوية مناعته[40].
والعادات والتقاليد السائدة لدى القبائل اليمنية ، هي نموذج لعادات وتقاليد أبناء البادية في الجزيرة العربية مع بعض الاختلاف أحياناً في المسميات ، والاختلاف أحياناً أخرى في العقوبات لبعض الجرائم.

36 اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، 1426هـ، 2005م، مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، (1/542).
37 سورة المؤمنون (52).
38 سورة المجادلة (22).
39 الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، 1995م، أضواء البيان، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الفكر، (2/ 200).
40 العاروني ، أسامة محمد ، تاريخ النشر 5 أبريل 2018م، مفهوم القبيلة في الإسلام بين الرَّابطة الإيجابيَّة والعصبيَّة، تاريخ زيارة الموقع(2018/4/21، https://islamsyria.com/site/show_articles/

وقد أقر الإسلام النظام القبلي ، واعتبره أداة للتواصل الإنساني والتلاقي الحضاري في المجتمعات، والقبيلة ونظامها في منهج الإسلام لا تُمدح لذاتها ولا تذمُّ لذاتها، ولكنْ باعتبار كيفيَّة توظيفها ومقدار أثرها في صلاح المجتمع وبناء نسيجه وتقوية مناعته.

خاتمة الدراسة

وتتلخص نتائج الدراسة بما يلي:

_ أن القبيلة تجتمع في معناها اللغوي والاصطلاحي حيث أنها جماعة أو مجموعة بشرية متضامنة تشعر بانتسابها إلى أصل قرابي مشترك، تجمعها ثقافة وأعراف ومصالح مشتركة، وتشكل تنظيمًا اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا واحدًا.

_ ويُفهم النظام القبلي على أنه نظام يقوم على العصبية للأهل والعشيرة وسائر متفرعات الشعب، ويقوم على المشيخة ويكون الشيخ فيه الرأس في هذا النظام، ومن ثم تكون تفريعات أخرى لهذا النظام كالخصال والخصائص التي يجب أن يتحلى بها الشيخ، وكيفية انتخابه وغير ذلك.

_ ويتكون من الأسرة، والعشير، والبطن، ويعتمد على مبدأ الاتحاد ضد العناصر الخارجية عن القبيلة، وتختص كل قبيلة بمحيط جغرافي هو مجالها الذي تعيش فيه ، مسندة قرارها إلى شيخ القبيلة الذي هو رئيسها الذي تتوحد عليه كلمتها ، وللقبيلة مجلس قبلي يعود إليه القرار في شؤون السلم والحرب والصلح والديات ، ويمثل العرف القبلي قانوناً يحكم النسيج الاجتماعي القبلي.

_ والعرف القبلي هو دستور أو طريقة ونهج تحتكم إليه القبائل في حل النزاعات أو الخلافات معتمداً على مجموعة من القيم والمفاهيم المتفق عليها وتكون ملزمة، وقد وضع ليكون رادعاً لكل من يعبث ويسوء في حقوق الآخرين، وهي تؤدي دوراً كبيراً في عملية الضبط الاجتماعي والقيمي، وكذلك امتد تأثيره إلى تحديد ورسم مسار العلاقة بين القبيلة والدولة.

_ ومصادره وأصوله الرئيسية: 1_ الشريعة الإسلامية. 2_ العادات والأعراف. 3_ السوابق القضائية. 4_ الاجتهاد. 5_ خبرة القاضي.

_ وقد اختلف أقوال العلماء وآراءهم في النظام القبلي بين معارض ومؤيد، إلا أنه يمكن القول أن الإسلام أقر النظام القبلي، واعتبره أداة للتواصل الإنساني والتلاقي الحضاري في المجتمعات، والقبيلة ونظامها في منهج الإسلام لا تُمدح لذاتها ولا تذمُّ لذاتها، ولكنْ باعتبار كيفيَّة توظيفها ومقدار أثرها في صلاح المجتمع وبناء نسيجه وتقوية مناعته.

المراجع

_ **القرآن الكريم**.

_ ابن الأمير الحاج، محمد بن محمد، **التقرير والتحبير على تحرير الكمال لابن الهمام**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م.

_ أحمد عبد الحميد ، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ، 2008 م.

_ أبو السعيد ،محمود سالم ثابت ،**القضاء العشائري - عند قبائل بئر السبع – فلسطين**، من منشورات موقع أم الكتاب للأبحاث والدراسات الإلكترونية – غزة – فلسطين.

_ آل الشيخ، محمد بن إبراهيم، **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1399هـ
_ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع وتحقيق: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ
_ بشارة ، عزمي ، **في المسألة العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2007م.
_ بلعيد، جمعة الزروق فرج، **دور القبيلة في الأنظمة السياسية العربية (اليمن أنموذجا)**، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2015م.
_ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1406هـ، 1986م
_ بو طالب ، محمد نجيب، **سيسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م.
_ بوزار أحمد ، **الانتماء القبلي وعلاقته بالانتخابات** ، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر،2012م.
_ الجابري، محمد عابد، **ابن خلدون، العصبية والدولة، معامل نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة ، الطبعة العربية، الطبعة الثامنة ، 2001م.
_ الجابري، محمد عابد، **العقل السياسي العربي : محدداته و تجلياته، نقد العقل العربي**، 3، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي، 1990م.
_ الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ.
_ ابن جنات، **النص الخلدوني بين أزمة المجتمع وتأزم النظرية** ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد29.
_ الجميلي ، رشيد ، **تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية** ، الطبعة الثانية 1976، مطبعة الرصافي ، بغداد.
_ الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد المكي، **غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1985م.
_ خلاف، عبد الوهاب، **أصول الفقه**، مكتبة الدعوة، القاهرة، مصر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم، بدون تاريخ.
_ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله بن محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004م.
_ الدوسري، ندوى، **الحوكمة القبلية والاستقرار في اليمن**، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، واشنطن، أمريكا، ط1، بدون تاريخ.
_ الزحيلي، محمد، **النظريات الفقهية**، دار القلم_الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1993م.
_ الزرقا، مصطفى أحمد، **المدخل الفقهي العام**، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2004م.
_ السامرائي، عبد الحميد حسين ، **بعض مظاهر التنظيم القبلي قبل الإسلام**، مجلة السامرائي، العدد14، السنة (5)، 2009م.

_ أبو سنة، أحمد فهمي، **العرف والعادة في رأي الفقهاء**، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.
_ الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الدراية والراوية من علم التفسي**ر، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
_ الشرجبي ، قائد أحمد نعمان ، **القرية والدولة في المجتمع اليمني** ، الطبعة الأولى ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،1990م.
_ الشرجبي، قائد أحمد نعمان، **الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني**، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986م.
_ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان**، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1995م.
_ الصغاني ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن العدوي ، **العباب الزاخر** ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة طباعة دار الحرية للطباعة ، الطبعة الأولى ، بغداد، العراق ، سنة 1987م.
_ صياد، محمد بن علي، **وثيقة القواعد المرجعية العرفية لكافة القبائل اليمنية (بكيلي وحاشدي ومذحجي وقضاعي وهميسعي)**، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، 1435هـ، 2014م.
_ الظاهري ، محمد محسن ، **الدور السياسي للقبيلة في اليمن 1962 – 1990م** ، نشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996م.
_العاروني ، أسامة محمد ، **مفهوم القبيلة في الإسلام بين الرّابطة الإيجابيّة والعصبيّة** ، تاريخ النشر 5 أبريل 2018م، تاريخ زيارة الموقع(2018/4/21 ،https://islamsyria.com/site/show_articles/
_ عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، 1388هـ، 1968م.
_ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ.
_ علي, جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1970م.
_ الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ، 2005م.
_ عوض ، السيد صالح ، **أثر العرف في التشريع الإسلامي** ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1920م.
_الفطيسي، محمد بن سعيد , **تضخم التيارات الفئوية وأثرها على النظام السياسي والأمن الوطني الاستراتيجي**، تاريخ النشر(29 يونيو 2018 م)، تاريخ زيارة الموقع(2018/5/30) http://alwatan.com/details
_ لقمان ، حمزة ، **تاريخ القبائل اليمنية** ، دار الكلمة، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، 1985م.

_ **مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ، 2005م

_ محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993م.

_ مصطفى إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، مصر، بدون طبعة، بدون تاريخ.

_ المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

_المنصوري، مدان علي حسن، **العرف القبلي وأثره على الحياة السياسة في اليمن** ، تاريخ النشر(2011م /7/28)، تاريخ زيارة الموقع ((2018م /5/23) ،) http://www.wata.cc/forums/showthread.php

_ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

_ النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1416هـ، 1995

_ النسفي، عبد الله ابن أحمد، المستصفى ، مخطوط بدار الكتب المصرية.

_ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائقية القومية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ.

_ هرهار، عبد الله ، **زمن القبيلة وإشكالية السلطة والعنف** ، مجلة عمران ، العدد الرابع، 2013م، الجزائر.

i المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي،(د خ)، المصباح المنير، (د ط)،بيروت، لبنان، المكتبة العلمية، 2/489.